﴿سلسلة خطب الجمعة﴾

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان:

(وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)

بتاريخ [٨-٤-٢٠١٦]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الخطبة بعنوان: (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)

الخطبة الأولى:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾ [الإسراء: ١١١]. ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾ [الفرقان: ٢]، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢)﴾ [الحديد: ٢]. يُعز ويذل، ويكرم ويهين، ويخفض ويرفع، ويضحك ويبكي، ويبتلي ويعافي، فلا إله إلا الله ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (١٦)﴾ [البروج: ١٦]. وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله -صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وعَلَى آلِهِ-، أرسله الله بين يدي الساعة بالحق بشيرًا ونذيرًا، فأدى الأمانة حق الأداء، وبلغ الرسالة حق البلاغ، فجزاه الله عنا خير ما جازى نبيًا عن أمته ورسولًا عن دعوته ورسالته.

وبعد...

أيُها الإخوة، فإن من محاسن ديننا أنه يأمر بمكارم الأخلاق، والرجل بخلقه الكريم يبلغ درجات الصائمين والقائمين، قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «وَإِنَّ المرءَ لَيَبْلُغَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ اَلصَّائِمِ اَلَّذِي لَا يُفْطِرُ، وَالْقَائِمُ اَلَّذِي لَا يَفْتُرُ». ولقد من الله على رسولنا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالخلق العظيم إذ قال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤)﴾ [القلم: ٤]. فكان لزامًا أن نتحلى بمكارم الأخلاق؛ فإنها تذهب بخيري الدنيا والآخرة، والمتحلي بها يحصل خير الدنيا والآخرة، فعلينا بها مع الإيمان بالله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، وقد أحسن من قال:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فأذكر نفسي وإياكم بخلق كريم علينا أن نتحلى به لما له من آثار علينا في دنيانا وآخرتنا، ثم إنه صفة لله يحب أن يتصف عباده بها ألا وهو خلق الصدق، إن الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وصف نفسه فقال: ﴿صَدَقَ اللهُ﴾ [آل عمران: ٩٥]. وقال: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلًا (١٢٢)﴾ [النساء: ١٢٢]. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا (٨٧)﴾ [النساء: ٨٧]. وقال: ﴿وَصَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ [الأحزاب: ٢٢]. وقال: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (١٤٦)﴾ [الأنعام: ١٤٦]. لكنها صفة من صفات الله يحب الله لنا أن نتصف بها، هناك صفات لله يحبها في عباده، فهو كريم يحب الكرم ويحب الكرماء، رحيم يحب الرحماء، -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- كذلك يحب الصادقين، حيي يحب من عنده حياء، لكن ثمة صفات لله اختص بها نفسه، -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فهو الجبار ذو العزة والجلال، لا يحب أن يُنازَع في صفة العز والكبرياء، فقد قال: «العِزُّ إزاري، والكبرياء ردائي فمَن نازعَني فيهما أَدْخَلَتْهُ اَلنَّارُ». فالصدق صفة لله يحب أن يتصف بها العباد، وهي صفة للمرسلين -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- أجمعين، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٤١)﴾ [مريم: ٤١]. ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (٥٤)﴾ [مريم: ٥٤]. ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (٥٦)﴾ [مريم: ٥٦]. وقال عن مريم وعيسى -عَلَيْهِمُا السَّلَامُ-: ﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥]. وهكذا رسولنا محمد الصادق المصدوق -عَلَيْهِ أَفْضَلُ صَّلَاةِ وَأَتَمُّ تَّسْلِيمَ- الصادق الأمين، إذن الصدق أيضًا خلق للمرسلين، وقد أمرنا الله بالتأسي بهم؛ هم أسوتنا وأئمتنا وسادتنا، فإذا كان ثَمَّ شخص ضائع يتأسى بلاعب كرة أو ضائع آخر يتأسى بممثل أو

ضائع ثالث يتأسى بسائس، فأسوتنا على الدوام هم رسل الله الكرام -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، بهم نتأسى وبهم نقتدي ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ﴾ [الأنعام: ٩٠].

فهم أسوتنا، أهل صدق ليسوا بأهل كذب، فالصادق سائر على دربهم محشور معهم ﴿فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا (٦٩)﴾ [النساء: ٦٩]. فعلينا بالصدق، أمرنا الله بذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)﴾ [التوبة: ١١٩]. أمرنا رسوله بذلك «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وإِيَّاكُمْ والْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ». وقال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «ولا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ ويَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، ومَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ ويَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا». فعليكم بالصدق سمعًا وطاعة وامتثالًا لله، وسمعًا وطاعة وامتثالًا لرسول الله، صدق في الأقوال، صدق في النوايا، صدق في الأحوال، صدق في النقل، صدق في النية مع الله، إن الرسول قال: «مَنْ سأَلَ الله الشَّهَادةَ بِصِدْقٍ بلَّغهُ اللهُ منَازِلَ الشُّهَداءِ وإِنْ ماتَ على فِراشِهِ». فعليك أن تتحلى بالصدق في أقوالك، وفي أعمالك، وفي أحوالك كلها، لا تكن منافقًا، لا تكن غشاشًا، لا تكن كذابًا، بل الزم الصدق؛ فإنه طمأنينةٌ، قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الصِّدْقُ طُمَأْنِينَةٌ، وَالكَذِبُ رِيبَةٌ». الصدق طمأنينة، القلب يطمئن به، فاصدق وتدرب على الصدق على الدوام تُوقَر عند الله -سُبْحَانه-، تُوقَر في دنياك، يحبك الخالق ثم يحبب فيك المخلوقين، فقل الصدق والزمه دائمًا وأبدًا وإن ظهر لك أنك ستتضرر به، إن النبي -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

وَالسَّلَامُ- قال: «البَيِّعانِ بالخِيارِ فإنْ نصح وبَيَّنا». وفي رواية: «فإنْ صَدَقا وبينا بُورِكَ لهما في بَيْعِهِما، وإنْ كَذَبا وكَتَما مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِما». فعند البيع بين العيوب التي في سلعتك، بين العيوب التي فيها، لا تظن أن الرزق سينقص، أبدًا، بين سيُبارَك لك بهذا البيان، حديث رسولك صدق «فإنْ صَدَقا بُورِكَ لهما في بَيْعِهِما، وإنْ كَذَبا وكَتَما مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِما». فإن حصلت مبلغ من المال من وراء الكذب ستُمحَق البركة فيه، ستنفقه في الحرام، ستنفقه في الباطل، فإياك أن تكتسب مالًا بُني على الغش بُني على التزوير، تبيع سلعة بين كل العيوب التي في سلعتك سيُبارَك لك، وستُوقَر أيضًا في أعين المشترين، وستشتهر في أوساط الناس بالصدق، إن الأمانة والصدق رأس مال افتقده الكثيرون لغشهم، ولكذبيهم، ولتزويرهم، ولخفة أمانتهم، إن تقدم لابنتك شخص يتزوجها وبها عيب لا مانع أن توضح ما بها، ابنتي بها كذا وكذا، ابنتي تنفعل أحيانًا تهدأ أحيانًا، ابنتي فيها كذا وكذا ولن تُضار، ولن يتخلف عن ابنتك رزقها الذي قدره الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- لها، فإن الصدق لن يمنع رزقًا، وقد يُصرَف شخص شرير عن ابنتك بسبب صدقك وأنت لا تعلم منه شرًا، فالله يعلم ونحن لا نعلم، إذا بعت دارًا بين مساوئها، بين عيوبها، بين أيضًا محاسنها، قل له: الدار بها كذا، وكذا، وكذا، بين أيضًا له جيرانها، جيرانها طيبون، جيرانها رجال سوء، الحامل لي على بيعها الهروب من جيران السوء، بين ما فيها من عيوب تسلم وتطيب لك لقمتك، وهكذا إذا كنت مستشارًا تُستشار في أمور فبين للناس وانصح للناس، ولا تغشهم، إذا كنت طبيبًا وجاءك مريضٌ ولم تفهم الداء قل له: لم أفهم الداء، ليس بعيب على الطبيب الذي لم يكتشف الداء أن يقول: الله أعلم، اذهب إلى غيري، غيري يفهم عني في هذه المسألة، بهذا يرفعه الله درجات، بهذا يوقَر، بهذا تطيب له لقمته من الحلال.

فدومًا الزم هذا النهج القويم يُبارك لك، إن كعب بن مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- شكر ربه على نعمة الصدق إذ تخلف وأعلن عن أنه تخلف ولم يكن له عذر قائلًا: يا رسول الله، والله لو جلست بين يدي أي رجل من أهل الأرض لاستطعت أن أخرج منه بمخرج، ولكن يا رسول الله نظرت إن كذبت عليك حتى أخرج مما أنا فيه يوشك الله أن يظهر أمري وأن يظهر لك سريرتي فيغضب الله عليّ ويغضب عليّ رسوله، أما أنا يا رسول الله تخلفت عن الغزوة بلا عذرٍ، فكنت في حال من الصحة طيبة وحال من المال والرواحل طيبة، ولكني تخلفت بلا عذر يا رسول الله فماذا كان من رسولنا؟ قال: «أَمَّا هذا فقدْ صدَقَ». وقبل من أقوام كذبا اعتذاراتهم لما حلفوا له أن بنا وبنا من المرض والداء ما بنا، قبل عذرهم ووكل سرائرهم إلى الله، فماذا كان وبعد الشدة وبعد خمسين يومًا من الهجران؟ نزلت توبة الله -عَزَّ وَجَلَّ- عليه ﴿وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ [التوبة: ١١٨]. وبعد، ماذا قال الله في المعتذرين كذبًا وزورًا؟ قال تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٥)﴾ [التوبة: ٩٥].

أيُها الإخوة، إن الحامل للناس على ترك الصدق هو متاع الدنيا الزائل الفاني، هو الذي يحملهم على الكذب، هو استبطاء الرزق، والرزق لن يُنال بمعصية الله أبدًا، وما عند الله دومًا خير وأبقى، ما عند الله دائمًا خير وأبقى، فالزم الصدق ولا تبالي، ولا تخشَ في الله لومة اللائمين، دُعيت لشهادة في محكمة والمشهود عليه أبوك قل الحق ولو على أبيك، قل الحق ولو على أمك، ولو على أخيك، ولو على صديقك الحميم، الزم الحق، والزم

تقوى الله، ولا تكذب، ولا تدرب نفسك على الكذب حتى لا تُكتَب عند الله كذابًا، إن سلفنا الصالح كانوا يتحرون صدق اللسان وترون الخليل يعتذر يوم القيامة عن الشفاعة العظمى، يعتذر بأمورٍ من وجهة أنظارنا أنها أمور لا يُعتذَر منها، قال لما دُعي إلى الشفاعة العظمى وهرول إليه الناس بإرشاد نوح -عَلَيْهِ السَّلَامُ- إذ قال: «اذْهَبُوا إلى خليلِ اللهِ، اِذْهَبُوا إِلَى خَلِيلْ اَلرَّحْمَنْ إِبْرَاهِيمْ يَشْفَعُ لَكُمْ». فقال الخليل لما ذهب إليه الخلق كلهم للشفاعة العظمى: «نَفْسِي نَفْسِي، قد كنتُ خليلًا من وراءَ وراءَ، اذْهَبُوا إلى غيرِي، إِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ». ترون ما هي؟ دعوه لعبادة الأصنام ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩)﴾ [الصافات: ٨٩]. أي: أنا مريض حتى يتخلص من الذهاب لعبادة الأصنام، دخل مع بلده بلاد الجبابرة، إذا قال: هذه زوجتي سُلِبت منه زوجته، إن قال: هذه أختي تركوها، فقال: «هذه أختي». وهي زوجته، قال أيضًا ساخرًا من أهل الشرك لما قالوا: ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنطِقُونَ (٦٣)﴾ [الأنبياء: ٦٢-٦٣]. كل له وجه في شريعتنا، ومع ذلك فالخليل يقول معتذرًا عن الشفاعة: «إِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ، اذْهَبُوا إلى غيرِي». يعرف الكذبات التي كذبها في حياته، يراجع حياته كلها، ما الكذبات التي كذبها؟ «إِنِّي كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ، اذْهَبُوا إلى غيرِي، نَفْسِي نَفْسِي».

فلنتحلى أيُها الكرام بصدق الحديث، وليكن لنا شعارًا، لا تنقل شائعات لا تدري ما صدقها من كذبها، لا تنقل شائعات عن قوم من الفساق؛ فإن ربنا لام أصحاب نبينا إذ قال: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ (١٥)﴾ [النور: ١٥]. ولقد قال ربكم: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾ [الإسراء: ٣٦]. فالزم الصدق واجعله شعارًا لك، ليُعلَم عنك أنك صادق حتى لا يطمع فيك طامع حتى لا ينال منك نائل، إذا دُعيت لشهادةٍ عُلِم عنك أنك تقول الحق ولا تخش في الله لومة لائم، إذا استنصحت عُلِم

أن نصيحتك على وجه الحق والصواب سواءًا حزن الأقربون أم لم يحزنوا، ابتغِ بكلماتك وجه الله، وإياك والكذب، إياك والغش، إياك والتزوير، لقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ (١٠٥) مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٥-١٠٦]. إياك والكذب؛ إنه «يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ». إياك والكذب؛ فإنه شعار النفاق شعار المنافقين، إذا حدثوا كذبوا، إذا اؤتمنوا خانوا، إذا عاهدوا غدروا، فالزم الصدق، والزم تقوى الله سمعًا وطاعة ﴿اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾.

لم يكن الرسول أبدًا كذابًا، ولم يُنقَل عن رسول أنه يكذب، إنما هم أهل صدق دائمًا وأبدًا، دائمًا وأبدًا رسل الله الكرام أهل حقٍ، أهل فضلٍ، أهل صدقٍ.

إخواني لن يُنال هذا الخلق الكريم إلا بسؤال الله إياه فاسألوا الله -سُبْحَانه- أن يدخلكم مدخل صدق، وأن يخرجكم مخرج صدق، وأن يجعل لكم لسان صدق، وأن يجعل لكم مقعد صدق، وأن يجعل لكم قدم صدق، إن نبينا أُمِر ونحن كذلك مأمورون ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠]. في أي مكان يا رب أدخله اجعل مدخلي مرضاة لك، لا تجعلني يا رب في هذا المدخل غشاشًا ولا كذابًا ولا منافقًا ولا مداهنًا، أي مدخل تدخله اسأل الله ذلك، دخلت بلدة ربي أدخلني مدخل صدق، خرجت من البلدة ربي أخرجني مُخرج صدق، دخلت في تجارة ربي أدخلني مدخل صدق، خرجت منها ربي أخرجني مخرج صدق، دخلت عيادتك كطبيب رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق، لا أدخلها يا رب وأنا ناوي للغدر والخيانة وابتزاز المرضى ولا أخرج منا يا رب وأنا محمل بالآثام والمال الحرام، بل أدخلني مدخل صدق قانعًا بما آتيتني قوالًا بالحق، أخرجني مخرج صدق، دخلت سوقًا قل ذلك ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾. فالآيات بعمومها تشمل كل مُدخلٌ وكل مخرج، يا ربي إذا أدخلتني قبري أدخلني مدخل صدق ثبتني على الشهادتين، وإذا أخرجتني من

قبري للقائك فأخرجني مخرج صدق، دخلت في أي عمل كان، في امتحان، منزلًا، سوقًا، أي مكان كان ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾. يشمل كل مدخلٍ وكل مخرجٍ، وكذا ادعو ربك بدعاء الصالحين، الخليل يقول: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ (٨٤)﴾ [الشعراء: ٨٤]. أي: اجعل لي ثناء حسنًا على ألسنة من يأتون من بعدي، إذا أنا مت يا رب فلا تجعلهم يقولون عني: مات الفاجر مات الكذاب، إنما يا رب اجعلهم يقولون عني: مات الرجل الصالح، مات صادق اللسان، مات الطيب المطيب ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾. الذين يأتون من بعدي، واجعل لي كذلك لسان في الملأ الأعلى، لا يتحدث الناس عني أني جيد والملائكة يتحدثون عني بغير ذلك، بل يا رب وفقني لصالح القول، وصالح العمل، وصالح النية حتى يُثنى عليّ في الملأ الأعلى، إذ الله قال: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (٥٠)﴾ [مريم: ٥٠]. أي: في الملأ الأعلى.

وكذلك اسأل الله أن يجعل لك قدم صدقٍ، قدم صدق يسبقك إلى الجنة، إن مات أبوك اجعله قدم صدق، اسأل الله أن يجعله قدم صدق لك في الجنة، اسأل الله أن يُهيئ لك مرتفقًا حسنًا في الجنة، مات ولدك اسأل الله أن يجعله زخرًا لك في الجنة، يكون في استقبالك في الاحتفاء بك، وكذلك اسأل الله أن يجعل لك مقعد صدق كما قال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ (٥٥)﴾ [القمر: ٥٤-٥٥].

أيُها الإخوة، إن صدق الحديث ينعكس حتى في رؤيا المنامية، قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيا المُؤْمِنِ تَكْذِبُ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا». فإذا كنت صادقًا في حديثك ورأيت رؤيا في الغالب -إِنْ شَاءَ الله- ستكون رؤيا حق، قال ربنا: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ﴾ [الفتح: ٢٧]. فكن صادقًا في أقوالك صادقًا في أحوالك صادقًا في أعمالك، فليس أمر الصدق بقاصرٍ على صدق اللهجة

بل صدق القلب ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣]. رجل نذر لله نذرًا إن وفق لكذا سيفعل كذا فليصدق مع الله ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾. فصدق النوايا مع الله، صدق الأعمال كذلك مع الخلق، تقول أسماء بنت أبي بكر: «كُنْتُ أسوسُ فرسَ الزبيرِ، وَأعلِفُه وأسقيه، لم أكُنْ أُحسِنُ أخبِزُ، كانت لي جاراتٌ وكُنَّ نسوةَ صِدْقٍ». أي: أنها تعني صديقات بحق، لسنا من الصديقات اللواتي تأخذ من أفواههن كلامًا وعند العمل لا تجد، فهذا صدق في الأعمال، صدق في الأقوال، صدق في النوايا.

إن أنس بن النضر -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- تخلف عن غزوة بدر؛ لأن النبي لم يكن خارجًا لقتال، ولا أعلن عن القتال، إنما خارج لاعتراض عير قريش، فتخلف عن غزوة بدر، فقال: «تخلفت عن أول غزوة غزاها رسول الله، لئن أشهدني الله مشهدًا مع رسوله ليرين الله ما أصنع». فلما كان يوم أحد ووجد انكشافًا في بعض أصحاب النبي قال: «اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء، أعتذر إليك مما صنع إخواني أهل الإسلام، وأبرأ إليك مما جاء به هؤلاء». يعني المشركين ثم تقدم للقتال، تقدم وتقدم، والتقى به سعد بن معاذ، فقال: «يا سعد بن معاذ والله يا سعد إني أجد ريح الجنة خلف جبل أحد وتقدم يقاتل قال سعد بن معاذ: والله ما استطعت أن أصنع مثل الذي صنع». فاستشهد -رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ وَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بعد أن تلقى ثمانين طعنة بالسيف والرمح، ولم يُعرَف بعد قتله وتمزيق جسده إلا ببنانه، بأطراف أصابعه عرفته أخته الربيع -رَضِيَ اللهُ عَنْها-، هكذا فنزل فيه ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

فعليكم بصدق الأقوال، وصدق القلوب والنوايا، والصدق في العمل، لا تعمل عملًا تداري به الناس ويخفى عليك أنك ستلقى به ربك -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

إخواني، استغفروا ربكم واسألوه أن يلهمكم الصدق؛ إنه سميع مجيب.

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد...

فإن كان الصدق لازمًا لنا كما لا يخفى عليكم فهو أشد لزومًا في هذه الأيام؛ فنحن في الأشهر الحرم هلّ علينا هلال شهر رجب جعله الله علينا وعليكم وعلى المسلمين هلال خير ورشد وأمن وإيمان وبركة، اللهم آمين، الأشهر الحرم كما لا يخفى عليكم لها ميزة وفضيلة ليست لغيرها، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦]. وبينها الرسول بقوله: «إنَّ الزَّمانَ قد استدار كهيئتِه يومَ خَلَق اللهُ السَّمواتِ والأرضَ، السَّنةُ اثنا عَشَرَ شَهرًا، منها أربعةٌ حُرُمٌ، ثلاثٌ متواليةٌ: ذو القَعْدةِ، وذو الحِجَّةِ، والمحَرَّمُ، ورَجَبُ مُضَرَ الذي بين جُمادى وشَعبانَ». فهذا شهرٌ كريمٌ من الأشهر الحرم، فعلينا أن نسمع ونطيع لله فيه ونتقي ظلم النفس، ﴿فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾. ظلم النفس بتحميلها الذنوب والآثام وظلم إخواننا من المسلمين والمسلمات، فللمسلمين والمسلمات علينا حق ﴿فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾. حافظوا على أنفسكم من المعاصي والذنوب، وطهروا قلوبكم، ورطبوا ألسنتكم بذكر الله، وابتعدوا عن القيل والقال والغيبة والنميمة.

أيُها الإخوة -بارك الله فيكم-، ويشاء الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ويقدر أن يكون الخلق فيهم الصادق وفيهم الكاذب، وكما في الحديث أولًا «كُلَّمَا اِقْتَرَبَ اَلزَّمَانُ يَفْشُو اَلْكَذِبُ». قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «يَكْثُرَ القَتْلُ، يفشو الكذِبُ، يُشْرَبَ الخَمْرُ، ويَكْثُرَ الزِّنا». هذه كلها كلما اقتربت الساعة ازدادت هذه الأمور، «يفشو الكذِبُ». كما بين الرسول فحافظوا على ألسنتكم من الكذب وبين يدي الساعة كما في الأثر «سنواتٌ خدّاعاتٌ، يُصدَّقُ فيها الكاذِبُ، ويُكذَّبُ فيها الصادِقُ، ويخَوَّنُ فيها الأمينُ، ويُؤتَمَنُ فيها

الخائِنُ». هذا بين يدي الساعة، فنرى أقوامًا لا خلاق لهم يظهرون على الفضائيات شأنهم افتراء الكذب على الخلق، شأنهم الكذب والتدليس، يبيعون دينهم بين عشية وضحاها من أجل دراهم معدودة، لا يبالي صدق في حديثه أم كذب تثبت من الأخبار أم لم يتثبت، إنما وكما قال الرسول في شأن أقوام رآهم في الرؤيا المنامية، «رأى رجلًا في فَمِه كَلُّوبٌ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إلى قَفَاهُ، وَشِدْقَهُ الآخَرَ إلى قَفَاهُ سَأَلَ مَن هذا الرجلُ؟ يصبحُ فَيَكْذِبُ الكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ». فيقوم ناس من الإعلاميين -لا كثر الله سوادهم- بالكذب والافتراء على الخلق، فتكون جالسًا في بيتك يُفترى عليك الكذب وتلوَث ويلوَث عرضك بناء على أكاذيب هؤلاء الكذبة الفجرة الظلمة.

فتثبتوا من الأخبار أيُها الإخوة، أمر ربكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦]. وتقوم فئات أُخر من الناس هذه الأيام بعقد مؤتمرات لحرب الله ورسوله، فتقوم عجوز شمطاء أفنت عمرها في حرب الله ورسوله، أفنت عمرها في التمرد على الله، دومًا تطالب بالتسوية بين الذكر والأنثى في الميراث، دائمًا تطالب بألا تكون هناك عدة للمرأة التي طُلِقت، أفنت عمرها في المحافل الدولية والمحافل الداخلية في حرب الله ورسوله وحرب الفضيلة، تجمع شريرات مفسدات من أمثالها لحرب النقاب ولنزع الحجاب، وتطالب ويطالب أمثالها من العلمانيين لا بورك في جمعهم جمع إبليس الذي قد كان جمع، يقومون بحرب على الفضيلة ويتركون حرب الرذيلة، فبدلًا من أن يقولوا حرب على التبرج امتثالًا لأمر الله إذ الله قال: ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]. لا، قالوا حرب على الحجاب، وقد قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. فيريدون دومًا و-إِنْ شَاءَ الله- لن ينالوا إلا الخزي والعار والذل والشنار، يطالبون دومًا بمحو هوية الإسلام ومحو هوية المسلمين، عجوز شمطاء تترأس مؤتمرًا وحولها شريرات وشريرون يطالبون بنزع الفضيلة بنزع الحجاب، وقد قال تعالى ما سمعتم: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ

وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾. وقال رسوله: «المرأةُ عورةٌ». وقالت عائشة: «فَخَمَّرْتُ وجْهِي بجِلْبَابِي». وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. فسر عبيدة الإدناء بتغطية الجسم كله مع الوجه وإبراز العين اليسرى، فضلًا عن تفسيرات غيره من الفضلاء العلماء، تقول أسماء: «كنا إِذَا حَاذَينا الرُّكْبَانَ سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا عَلَى وَجْهِهَا، فَإِذَا جَاوَزُنَا الرُّكْبَانُ كَشَفت إِحْدَانَا جِلْبَابَهَا عَنْ وَجْهِهَا». فتقول هذه الشمطاء العجوز -لا بورك في مساعيها وأراح الله الإسلام منها ومن أمثالها- تقول: لزامًا أن تُقام حملة لنزع الحجاب من كل المجالات، هكذا قالت -خيب الله ظنها-.

هكذا الأمور بين يدي الساعة يُصدَّقُ الكاذِبُ، ويُكذَّبُ الصادِقُ، العفيفة التي تقول: أمتثل أمر ربي وأتحجب أصبحت متهمة في عرف هؤلاء العلمانيين المجرمين، والمتبرجة التي تخرج على الفضائيات كما ترون بشعرها الظاهر، وذراعيها، وفخذيها، ورجليها هي الموقرة عندهم وهي المكرمة ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)﴾ [البقرة: ١٥٦]. ونعوذ بالله من طمس الفطر، فأهيب بنفسي وإخواني أهل الإسلام أن نتصدى لهؤلاء الشريرين المفسدين، ونطالب في كل مقامٍ وكل محفل بالرجوع إلى الله، وبالفضيلة، وبالحجاب.

فإذا كان أشرار جندوا أنفسهم لحرب الشريعة، فلنجند أنفسنا لنصرة ديننا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ [محمد: ٧]. ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣]. «احفظِ اللهَ يحفظْك». ﴿بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]. فكل وقد أُتيحت وسائل الاتصال وقد أُتيحت وسائل التواصل فلم تعد بقاصرة على إمام يخطب على منبر، أو على كاتب يكتب في كتاب، أو واعظ يعظ في مسجد، إنما اتسعت وسائل

الاتصال فهلموا قائمين بإحياء ما مات من الإسلام ومن سننه، طالبوا الفتيات بالتحجب، طالبوا الفتيات بالتستر ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٣٥)﴾ [يونس: ٣٥]. ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١)﴾ [الأنعام: ٨١].

يا أتباع محمد، هذه سبيلكم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨]. فلست أنا وحدي، بل أنا ومن اتبعني ﴿وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]. يا أهل الإسلام، كونوا مؤازرين لرسل الله الكرام -جزاهم الله عنا خيرًا- مبلغين رسالات الرسل مبلغين أقوال الرسل، إن الرسل المذكورين في سورة: (يس)، لما وصلوا إلى بلدة لدعوة أهلها إلى الله سمع بهم رجل من أطراف المدينة، والله ما ناداه أحد من البشر، بل قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١)﴾ [يس: ٢٠-٢١]. ثم بدأ بنفسه قائلًا: ﴿وَمَا لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلا يُنقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٢٤)﴾ [يس: ٢٢-٢٤]. ثم أعلن بصراحة أنه بدأ بالخير بنفسه ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (٢٥)﴾ [يس: ٢٥]. أعلن ولم يبالِ، فماذا كان؟ انكبوا عليه فقتلوه، قيل: بخروا بطنه وداسوها بالأقدام حتى خرجت أمعاؤه، فماذا قال؟ قال قتادة -رَحِمَهُ اللهُ-: «لقد كان هذا الرجل ناصحًا لقومه حيًا وميتًا فلما قُتِل ودخل من النعيم ما دخل وأُكرِم بما أُكرِم به». ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧)﴾ [يس: ٢٦-٢٧]. فكان ناصحًا لقومه في حياته وبعد مماته، فكونوا كذلك نصحة لدينكم، ولرسولكم، ولكتاب ربكم، ولأممكم. بارك الله فيكم، وحفظكم الله، ووهب الله المسيئين منا للمحسنين، وأصلح الله قلوبنا جميعًا، وأصلح الله قلوبنا جميعًا ونوايانا، وطيب أقوالنا.

اللهم اجعل هذه البلاد آمنة مطمئنة، واجمع بين قلوب أهلها على طاعتك وسائر بلاد المسلمين، اللهم هب المسيئين منا للمحسنين، اللهم هب المسيئين منا للمحسنين، يا رب العالمين نسألك إيمانًا لا يرتد، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد في أعلى جنة الخلد، اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، اللهم ألبسنا لباس التقوى، واكسنا بحلل الإيمان يا رب العالمين، ارحم موتانا وموتى المسلمين، وفك أسرانا وأسرى المسلمين، واقضِ الدين عنا وعن المدينين، وفك أسرانا وأسرى المسلمين، اللهم ألف بين قلوبنا، واهدنا سبل السلام، وأخرجنا من الظلمات إلى النور بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

ألا وصلوا وسلموا على البشير النذير؛ فإن صلاتكم تصل إليه فيرد عليكم مصليًا مسلمًا، فيا هنيئًا له من صلى عليه رسوله وصلى عليه ربه قبل رسوله.

ألا وأقم الصلاة.

****

- يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

https:--www.youtube.com-channel-UCkL٢vNPCvXU١niLe٧KhKFXg

- رابط الخطبة:

https://www.youtube.com/watch?v=IdxSJl٧GDCI&list=PL٩٢HwYx٣aJlvJO٣ewL٣GHuCxcMuOShRNy&index=٩٦

- رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

https:--www.facebook.com-groups-١٢٥٨٠٢٠١١١٠١٩٠٦٧-?ref=share